

المصطلح لغةً:

إن

كلمة سيميائية في اللغة الانجليزية تكتب بهذا الشكل

فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية من حيث الأصل. ويقابلها عربيا في المعاجم المزدوجة (انجليزي -عربي)، (SEMIOTIC) علامتي متعلق بالعلامات... وطبعا أعراض، متعلق بالأعراض... ويقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي -عربي) نظرية الرموز بمعنى علم الأعراض... والصفة SEMIOLOGIE أو SEMEIOLOGIE والعلامات في الرياضيات... أو ما يعادل (SEIHA) أعراض متعلق بأعراض المر

كما قد وردت في معاجم عربية متعددة، حيث تناولها العديد من المعجميين واللغويين والدراسيين، إذ ضمتها معاجم مختلفة.

إذ نجدها في المعجم العربي الأساسي على النحو التالي:

وَسَمَ ي سَمٌ وَسَمًا وَسَمَةً ، فهو واسم: - جعل له علامة يعرف بها (وسم فرسه) وَسَمَهُ بالخير)، (وسم بالعداء). سَمُهُ

(على الخرطوم (قرآن كريم) 2)

وَسَمَ ي وَسَمَامَةً فهو وسيم: - الوجه: حُمنَ وَجَمَل

توسَّ م يتوسم توسُّماً: 1 - الشيء: طلب علامته

الشيء: تفرسه وتأمل فيه -2

(فيه خير: توقعه (يتوسم في المستقبل خيرا -3

. (وأیضا: سمة علامة، تأشيرة 1)

كما ورد أيضا في لسان العرب كالآتي:

سمه: سَلَّلَهُ عَيرَ والفرسُ في شوطه ي سَمَحُه، بالفتح فيها، سُمَّوها: جركهرياً ولم يعرف الإعياء، فهو سامه" والجمع

المدخل:

(2) 5e

S45 المصطلح - المفهوم، النشأة 39ع 12

كما ذكرت أيضا في المنجد في اللغة العربية المعاصرة كما يلي:

(سُومَة = علامة: سمة: (أعلم غنمه سومه -

سيما: سماء -

(سماء: علامة: أو هيئة (يونانية): (سَمَاء وجه -

(من سيمائهم تُعوفونهم) -

(سيمائي: خاص بالسيما (سيمائي -

(سومة: سومة . سيماء: سيماء (3) -

اصطلاحا - 2-2

قد كان المصطلح السيميائي محل دراسة وانشغال العديد من الباحثين والدراسيين إذ قاموا بدراسته

والتنقيب عن أصوله وخلفياته والعمل على الوصول إلى تعريف له. إذ نرى بأن هذه التعاريف قد تعددت

واختلفت، حيث أنه هناك من يقول: "إن السيميولوجيا هي علم العلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية أو الرمزية، سواء أكانت

طبيعية أم اصطناعية، ويعني هذا أن العلامات من وضع الإنسان اصطلاحا واتفقا مع أخيه

الإنسان على دلالتها، فإذا كانت اللسانيات تدرس ما هو لغوي فإن السيميولوجيا تتعدى ذلك، فهي تتناول ما هو لغوي أو غير لغوي،

أي ليس المنطوق فقط، بل حتى البصري كالرموز والإشارات والشفرة ولغة الصم والبكم، ودراسة الأزياء وغيرها من الرموز

(1)).

فباستثناء تعريف السيمياء الأساسي الأول "دراسة الإشارات"؛ لا يتفق أعلام السيمياء على ما يتضمنه المصطلح، وأحد أوسع

التعريفات نجد قول "أمبرتو إيكو" يقول: تعني السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة

تضمن السيميائية ليس فقط ما نسميه في الخطاب اليومي (إشارات) لكن كل ما ينوب عن شيء آخر من منظور سيميائي تأخذ

الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء

كما نجد أيضا العالم اللساني السويسري فرديناند دي سوسير يقول: إن السيميولوجيا هي علم يدرس

دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية

(أما الأمريكي بورس يقول (السيميائية) هي الدستور الشكلي للإشارات 2)

وتتحدد السيميولوجيا والسيميوطيقا باعتبارها علم الدلائل، ففي الواقع فإن سوسير يقول: "أنه إذا كان بالإمكان تحديد نظام من الدلائل

يعبر عما للإنسان من أفكار، يمكن مقارنته بأنظمة أخرى" باللفبائية والصم والبكم، وبالطقوس الرمزية وصور وآداب السلوك

. (وبالإشارات الحربية وغيرها 3)

كما كانت هناك أيضا تعاريف أخرى، إذ نجد "سعيد بنكراد" يصرح قائلا

أن السيميائية دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وأنها في حقيقتها كشف واكتشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة، كما يقول أيضا أنها تدريب للعين على الالتقاط الضمني والمتواري والمتنوع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن.

كما يعرفها كذلك "شولز": بأنها دراسة الإشارات والشفرات، أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية

(من فهم الأحداث بوصفها علامات تحمل معنى 1).

فمن خلال التعريفات المتعلقة بالمصطلح التي سبق ذكرها، يمكن القول بأنه رغم الاختلافات الموجودة

فيما بينها والتي اختلفت من باحث إلى آخر، إلا أن هذه الاختلافات ليست بالأمر الكثير، إذ أنها رغم ذلك الفرق الطفيف تصب في مصب واحد وتهدف إلى هدف واحد، وهو أن السيميائية ذلك العلم الذي يعني بدراسة العلامة سواء كانت هذه العلامة لغوية أم غير لغوية طبيعية أم اصطناعية، كلاما أو رمزا أو إشارات فهي كلها تضم معنى واحدا ودورا واحدا وهو الاتصال وتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات وتسهيل عملية التبادل

والتحاور بشتى الطرق.

نشأة المصطلح السيميائي -3:

لكل شيء بداية وبوادر وانطلاقات، كما له مراحل ينمو ويتطور من خلالها، كما له بواعث وأسباب

فيا ترى كيف ظهر المصطلح السيميائي ومن واضعه، وكيف كبر وترعرع بين أحضان العالم، وما علاقته بباقي العلوم؟

السيميولوجيا كمصطلح، كمنهج أو كتصور، تعود جذوره التاريخية إلى ألفي سنة مضت، وهذا أمبيرتوا

إيكو في حديثه عن السيميائيات القديمة يقول: "إن الروائيين هم أول من قال بأن العلامة، دال ومدلول، وارتكزت السيميائيات

المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى، وعن دراسة العلامة يقول إيكو: أقصد كل العلامات وكل أنواع السيميائيات، أي ليس العلامة

"اللغوية فقط وإنما أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية

=.

وإن البواعث الأولى فيها اختلافات، فكما رأينا أن هنالك من يرى بأن الروائيين هم أول من أطلق لمصطلح علامة، وهناك من يقول

أن الجذور الأولى للسيميائية كمصطلح تعود إلى التراث الإغريقي، إذ اعتبرت السيميوطيقا في ذلك الوقت علما هاما هو علم الطب.

وقد تناول هذه القضية العديد من الدارسين والباحثين والمترجمين أمثال: محمد نظيف إذ يشير إلى: "السيميوطيقا بأنها تنتمي إلى

المسار اليوناني القديم، فالسيميوطيقا كغيرها إلى جانب النحو الذي يعني ممارسة القراءة، والكتابة، والفن الفكري الفلسفي، كانت

تنحى إلى تصنيف علامات الفكر لتعتمدها في الفكر الفلسفي" (2). ويرى إيكو أيضا أن الروائيين قد سبقوا دي سوسير في اكتشاف

الفرق بين الدال والمدلول؛ إذ أسسوا نظرية تميز بين الدال والمدلول والشيء، وقد ضلت السيميائيات القديمة عند

الإغريق والعرب والأوربيين - في الغالب - غير محددة الحقول حتى جاء رانداها وهما الأمريكي شارل بورس والسويسري

فرديناند دي سوسير على الرغم من أنهما لم يلتقيا ولم يتعرف أحدهما على أبحاث الآخر (3)، إلا أن أعمالهما قريبة مع فروق

صغيرة.

لقد تضاربت وتصادمت الآراء المختلفة، لتظل التأملات حول الدلائل لمدة طويلة مندمجة في التأمل حول

اللغة، وظلت السيميولوجيا لفترة طويلة كنظرية عامة للغة ومعالجتها لها فلسفية، إذ في هذا المعنى يمكن القول بأن دراسة اللغة

ظهرت منذ القدم تحتوي ضمنا على نظرية سيميوطيقية.

-وتعد الولادة الفعلية للسيميوطيقا على يد عالم المنطق الأمريكي "شارل سندرس بورس" (1839)

لأنه أول من حاول تكوين علم مستقل لها، غير أنه كان لابد من انتظار "فرديناند دي وسوسير" لكي نشهد الظهور الحقيقي (1914)

. (السيميولوجيا في شكل العلم الذي نعرفه اليوم 1)

وقد مرت السيمياء بمراحل ومحطات كثيرة إلى أن أصبحت علما مستقلا بذاته، فقد كانت لها ارتباطات

وتداخلات كثيرة مع العديد من العلوم المختلفة كالفلسفة والمنطق واللغة وغيرها

وإن سنوات السبعينيات قد تميزت بالتطور الكبير للسيميولوجيا، العلم المؤسس في بداية القرن العشرين من قبل العالم اللغوي

اللسانية أو غير [signes السويسري "فرديناند دي سوسير"، وهي تعني حسب هذا الأخير العلم العام الذي (يدرس حياة الدلائل

(لسانية) وسط الحياة الاجتماعية) (2)

ومما سبق يمكننا القول بأن العالمين "بورس" و"سوسير" هما صاحبا الفضل الكبير في تأسيس هذا العلم

وفي وضع حجره الأساس وتوجيه من بين كل العلوم وتصفيته من كل الشوائب، إذ أن نشأة وتطور السيميولوجيا قد عرفت معها

محطة فريدة عن باقي المحطات.

كما أن مراجعة الكم الوافر من الدراسات والإشارة إلى مصطلح السيميولوجيا للبحث في أصوله وجذوره ومنابعه ليس أمرا هينا،

ذلك أنه استعمل قديما في سياقات علمية مقاربة (3). ونظرا إلى التداخلات والآراء

لمختلفة فإن التأريخ للحركة السيميائية بوصفها مشروع بحث في طور الإنجاز ضروري لموضعها في سياقها التاريخي، وضبط

معالمها الأساسية والكشف عن النظريات التي مهدت لظهورها وهذه العملية ضرورية وكفيلة بتوجيه القارئ نحو أصولها مباشرة،

(لأنه بدونها سوف يجد مشقة في دراسة الموسوعة السيميائية 1).

المصادر و المراجع :

رشيد بن ملك: قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص - عربي - انجليزي - فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2000م ص175.

علي القاسمي: تلقى تعليمه في جامعات العراق وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية [...]. يعمل حاليا مديرا لإدارة التربية في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط، من مؤلفاته: المعجم العربي الأساسي، مقدمة في علم المصطلح... أحمد العايد وآخرون: المعجم العربي الأساسي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دط، دس، دب، ص1309.

لسان العرب، مج 7، دار صادر، بيروت، ط2005، 4م، ص274.

المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط2001، 2م، ص726.

أحمد سالم ولد أباه: السيميولوجيا والشعر العربي القديم المفضليات للضبي نموذجاً، المكتبة المصرية، ط2010، 1، ص14.

دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط2008، 1م، ص30، 29.

ينظر: مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة)، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995، ص11.

رضوان بالخير: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1433، 1- 2012م، ص11. فيصل الأحمر ونبييل داودة: الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص189.

أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، دار القدس العربي، وهران، دط، دس، ص23، 22.

مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة)، تر: عبد الحميد بورايو، ص11.

محمود إبراهيم: التحليل السيميولوجي للفلم، تر: أحمد بن مرسل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006م، ص13.

أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، ص23.